الفصل السادس:ذعر الملوك وشجاعة ملك

عندما عرف الملوك بالأحداث التى وقعت وسبب هروب السرية، تم الأمر بإقامة أجتماع طارىء و خطير جداً، فكيف لرجال أشداء تعدادهم يستطيع أن يحتل مملكة من الممالك المجاورة أن يصرخوا و أن لا يعود أحد منهم حيا، و ما سر الأصوات الغريبة التى سمعها رجال السرية؟ و هل وجب الانتظار وقت معين حتى يعود الباقي من الرجال الموجودين داخل الغابة؟

مع مرور خمس ليالى تم انعقاد اجتماع طارىء بسبب عدم رجوع اى رجل من رجال الجيش الخالص من المعركة التى دارت داخل الغابة، فأقترح احدى الملوك أن يجمع جيش أكبر بتحالف من الخمس ممالك للقضاء على الشر الموجود داخل الغابة،

تردد بعض هؤلاء الملوك بحجة انه إذا قضي على هذا الجيش الذى سيكون من جيوش الممالك فلن يكون هنالك حاميات ومدافعين عن الممالك وقتها، فتم اقتراح من احد أقوى ملوك الممالك قوة وهو ملك المملكة الذهبية بأنه سيواجه هذا الخطر وحده،

فرح ملوك الممالك الاخرى ورجحوا ذلك الرأي وأقسموا بأنهم سيمدوا جيش الممالك الذهبية بالأسلحة والعتاد اللازم للحرب،

كان ملك المملكة الذهبية يدعى الملك (أوليسيس)، أقوى ملوك الممالك الخمس كافة، وكانت المملكة الذهبية تتمتع بأبنية مبنية من الذهب، ونساء هذه المملكة و بناتها من أجمل وألطف النساء من بين جميع الممالك، و كان رجالها يتمتعون بقوة جبارة وحكمة فذة، وشبابها يتمتع بأخلاقيات وحسن سلوك و انضباط،

و كانت تمتاز بوجود أخصب الأراضى و وفرة الثمار و الغذاء، لدرجة وصلت الى مجانية كل المواد الغذائية فى هذه المملكة، ووجود نخبة العلماء بها، فأستدعى الملك(أوليسيس) قائد الجيش الذهبى الذى كان يدعى (بيراموس)، قائد حكيم وذكى ويمتاز ببراعة فائقة فى القتال، وكان يعتمد عليه الملك (أوليسيس) فى الكثير من المهمات الخطرة، حيث أنه من أكفاء قادة الامبراطور (هيلوا)، و له علاقات قوية بقادة جيوش الممالك المجاورة،

أستدعى الملك (أوليسيس) القائد (بيراموس)، فدخل القائد (بيراموس) وخلفه حراسه، و كان يمشى فى ثقة ووقار ، وكان يعلم سبب استدعاء الملك له، و عندما وقف أمام الملك، دار بينهما نقاش:

الملك: أيها القائد الشجاع، أنك تعلم عن سبب استدعائى لك

القائد: لقد استدعيتنى لأنفذ الأمر الذى أتخذته سيادتكم فى المجلس الملكى الذى أقيم فى المملكة الشرقية

الملك: و هل أنت مستعد لما هو مجهول؟ المصير غير معلوم، والقدر فية منصوص، ما سيحدث لك و جنود المملكة الشجعان فى تلك المهمة أما النصر أو الموت، فلا مجال للخسارة أو الانسحاب أيها القائد

القائد: أنا أعلم أن الموت قادم لا محالة الهروب منه، أيها الملك، نحن نحيا و نعيش بفخر و بشرف أيها الملك ، و منك الأمر.

الملك: أنت قائد قوى ، و سيخلد أسمك فى التاريخ كمساهم فى إنقاذ هذه الجزيرة من هلاك قد يؤدى بدمار الممالك جميعها

القائد : أأذن لى بالبدء فى تجهيز الجيش ، وأعطنى الأمر بالتحرك يا مولاي.

الملك: لك الأمر أيها القائد.

وعندما انصرف القائد، قام بإستدعاء جميع قادة الكتائب ، و قادة الفرسان لتجهيز الجيش، و لإستقبال جميع المساندات المرسلة من الممالك، لتجهيز الجيش و إعداده،لتخليص الجزيرة من ذلك الخطر، ذلك الخطر الذى يهدد الأخضر واليابس فى تلك الجزيرة، بما فيها و ما عليها.

أثناء محاورة الملك (أوليسيس) مع قائد الجيش، بعد أن تم إخطار الملك من جانب قائد الجيش بأن الجيش فى أتم الاستعداد:

- نخبة من أقوى الجنود وأكفأهم، وفرسان أشداء، أقسموا بالتضحية لأجل شعبهم، ولأجل مستقبل تلك الجزيرة،

و كاد يعلن الملك الأمر بالتحرك، إلا أن ابنه قاطعه وقال في حماسة شديدة:

- أنا أريد الانضمام إلى هؤلاء الجنود يا أبي!

كان يدعى (زولين)، و هو الابن الأصغر للملك و كان له أخ أكبر يدعى (أوبيل)، كان (زولين) يتمتع بذكاء عالٍ جداً على عكس الأطفال الآخرين، فكان يمشي و هو فى الشهر الأول من مولده، و كان يتكلم أيضا، وينمو بسرعة لدرجة أن الملك أصابه القلق، لغرابة تلك الظاهرة، فالبعض قالوا للملك أن ذلك الطفل معجزة من دم ملكي أصيل، و هو دم الملك، وأخذ الملك يفخر به أمام العامة، وأمام الوزراء، و تنبأ لهذا الصبي الصغير بمستقبل عظيم، و بمُلك جليل، ولا يستبعد أن يكون ذلك الطفل امبراطور لتلك الجزيرة فى يوم من الأيام، و لكن أخيه الأكبر (أوبيل) كان وحيداً، و كان يبلغ العاشرة من عمره،و كان يكره جميع من حوله، فكانوا يقومون بمقارنته مع أخيه الأصغر، و كانوا يهتمون بأخيه الأصغر (أولين) دون إعطاء الأكبر أي اهتمام، فغار منه الأكبر، و كان يتمنى أن يختفي ذلك

المولود الصغير فى يوم من الأيام، ومن شدة كرهه له، كان يتمنى لأخيه الصغير أن يُقتل !

كان (أولين) الصبى قد تميز بسرعة نمو، و شعر أسود ناعم، وبشرة ناصعة البياض، و عيون زرقاء،كان يريد الانضمام للحملة العسكرية بقيادة القائد (بيراموس).

وبعد تردد من الملك أمام القائد الأعلى للمملكة، خشي الملك من زعزعة قلوب الجنود والقائد، عندما يعلموا أن الملك رفض إرسال ابنه معهم، بل إن ارسل ابنه معهم ستكون ثقة كبيرة فى أن ذلك الجيش سينتصر فى المعركة ، و ستصل أنباء أن الملك قد أرسل ابنه ثقة فى النصر، و ستشهد على تصرف الملك جميع الممالك،فقد قرر الملك بأن يذهب ابنة (زولين)مع الحملة الموجهة نحو الغابة ، على أن يكون هنالك حامية خاصة لابن الملك، يحيطونه من كل الجوانب، و أمر بأن يكون ابنه داخل بيت خشبي بعربة متنقلة، و أن يكون قائد الجيش بيراموس مسئول عنه، ويحذر الملك القائد بعدم دخول ابنه لأي معركة سواء في حالة الهجوم على الأعداء، يظل فى الجناح الخلفي للجيش، وفي حالة الدفاع يتكتل عليه جزء من الجناح الأيمن والأيسر للجيش، حتى يحتمي بهم، ولضمان سلامته شدد على القائد بعدم دخول ابنه إلى تلك الغابة، بل يبقى خارجها، و بعيدا عنها.

وافق القائد الأعلى على أمر الملك، وقال القائد للملك:

- سأضمن سلامته عن سلامتى أيها الملك المبجل، سيكون كل شيء على ما يرام.

فرح الصبي بهذة المغامرة الرائعة، المغامرة التى سيخوضها والتي ستغير مجرى حياته، بذكرى طفل صغير، يمشى و يتكلم فى شهره الأول من ميلاده، بشجاعته في خوض تلك الملحمة المخيفة،

أشتد عزم الرجال وارتفعت معنوياتهم وأعجبوا بموقف الملك، كشهادة على ثقة الملك فى هذا الجيش القوي، و تم تجهيز آلاف من الرجال الأشداء، المدربين على المعارك والحروب، والالتحام أمام المواجهات الصعبة، وهم محميين بدروع ذهبية شديدة الثقل، وقوية ضد الأسهم و الرماح.

فتحرك الجيش، و عند تحركه، كانت أشعة الشمس تضيء هذه الدروع، بأشعتها الصفراء، فجعلت أشعة الشمس الذهبية ،هذه الدروع تتألق كالنور المضيء الذي ينير الأرض.

رجال أشداء، سيحملون مستقبل شعوب الجزيرة على كاهلهم، و هم يعلمون بالتضحيات وبالمخاطر التى سيواجهونها، وبالصعاب التي سيمرون بها، و عندما كان يمر الجيش الذهبي بجوار إحدى القرى، كان أهل تلك القرى يهللون فرحين بما تراه أعينهم من مشهد رائع وبديع، لجيش عظيم سيعيد المياه التي انقطع سريانها من المنابع، وسيستعيد حق هؤلاء المسافرين

والتجار، بل والجنود المحاربين، الذين اختفوا في ظروف غامضة، ولا يعلم أحد مصيرهم حتى الآن، وكانوا يأملوا أن يجدوا أحد هؤلاء الأشخاص أحياء، وكانوا يدعون لهؤلاء الرجال البواسل، بأن ينتشروا ويقضوا على ذلك الشر، الذى يهدد آمن و سلامة تلك الجزيرة، بشعوبها و سكانها. الذين كان يلقبهم بعض أهالى الممالك بجنود الآلهة في الأرض، فهم يحملون مصير الجزيرة بين أيديهم الآن.

بعد مسيرة قرابة نصف يوم، اقترب جيش المملكة الذهبي بقيادة (بيراموس) من الغابة، فطلب قائد الجيش من قادة الكتائب إقامة اجتماع لتقديم آراء حول إذا كان ممكناً الدخول إلى الغابة فى هذه اللحظة التي كانت الشمس تغرب في لحظتها، أو انتظار حلول الصباح الباكر في اليوم التالي. اقترح البعض اقتحام الغابة فى الحال، حتى يتسنى لهم القضاء على الشر الموجود داخل الغابة، وأن يسارعوا فى إبهاج الشعوب المنتظرة هذا اليوم بفارغ الصبر، فجنود الجيش تعدادهم ضخم، يستطيع بعدده وعتاده القضاء على جيوش جرارة، بقوة رجاله و عتاده المجهز بأقوى الدروع والأسلحة بأنواعها، و ستكون الخسائر محدودة، وجزء آخر من قادة الكتيبة أقترحوا أن يعسكر الجيش خارج الغابة حتى طلوع الشمس، فالغابة معتمة وحالكة الظلام وهذا ليس في مصلحة الجيش، وهم لا يعلمون ماذا يوجد داخل هذه الغابة، فالعدو غير معلوم، وهذه الغابة لا يعلموا الطرق المؤدية إلى وكر الأعداء، و هذا

ليس فى صالحهم، فحبذ (بيراموس) الرأى الثاني و هو بأن يعسكر الجيش حتى طلوع النهار، فأقاموا التحصينات و الدفاعات المنيعة، لمنع وردع أي هجوم مباغت محتمل قادم من الغابة، و تمت جميع التجهيزات بالفعل.

جاء منتصف الليل فى هدوء تام وحيث هنالك دورات حراسة ليلية بين الجنود، اذ استيقظ (زولين) من نومه على صوت غريب يناديه:

- "تعال أيها المختار، فأنت من اصل ملكى نبيل، لك عندى نبوءة عظيمة، تعال إلي و أحصل على مجدك المنتظر."

تفاجأ الولد بهذا الصوت، و قرر أن يتبعه دون شعور الحراس. تتبع (زولين) للصوت بعيداً دون أن يدري، فقد دخل الى الغابة برغم تحذير والده الملك، بالابتعاد عن تلك الغابة المخيفة، فلاحظ أحد حراس ابن الملك (زولين) متأخراً دخوله لتلك الغابة، فعندما لاحظ ذلك، أخذ يهرول مسرعاً، و هو يقول:

- "مولاى ، لا تدخل إلى تلك الغابة أرجوك ، أرجع إلى هنا فى الحال، أتوسل إليك يا مولاى".

أثناء ملاحقة الحارس ل(زولين)، كاد أن يقترب الحارس منه، إذ بمخلوق يخرج من بين الأغصان، ما كاد يلتفت الحارس لذلك المخلوق، حتى ذبح الحارس بإحدى حوافره بضربة فى رقبته، فسقط الحارس أرضاً مضرجاً بالدماء.

فى الصباح الباكر استيقظ القائد (بيراموس) على أصوات الجنود، وهم يبحثون عن (زولين).

استيقظ القائد ، وخرج من خيمته، ليجد جندياً يقول له:

- "أيها القائد ، لقد وجدنا حارس من حراس ابن الملك مذبوحاً في مقدمة الغابة، ولم نجد ابن الملك فى أي مكان فى معسكرنا !!"

كان أمر حارس (زولين)،الذي وجد مذبوحاً فى الغابة فى مقدمتها. دليل على أن (زولين) قد دخل الغابة، فقد يكون قد تم خطفه من أحد من فى الغابة، أو قد يكون قد دخل تلك الغابة مستكشفاً ومغامراً وتاه داخلها، و إذا حدث له شيء فيجب إيجاد جثته كدليل إثبات على موته، وكان الكثير من الجنود يبحثون عن الصبي فى مقدمة الغابة وفى جميع أركان المعسكر.

فجأة قام قائد الجيش بالصراخ وهو يقول:

- "أيها الجنود، أستعدوا للمعركة، فلنحرر جزيرتنا من هؤلاء، الذين يخطفون و يقتلون شعوبنا، فنحن الأمل، ونحن إرادة قوية، لن تنتهى إلا بموتنا "

واجتمع بقادة الكتائب وكانت خطة القائد (بيراموس) هى كالآتى-:

يتم تقسيم الجيش إلى قسمين، قسم (أ) بقيادة قائد الجيش(بيراموس)، وكان تعداده ثلثي الجيش، و قسم (ب) بقيادة قائد كتيبة الفرسان، وكان يدعى (جولداس).

كان القائد بيراموس يعتمد على (جولداس) في كثير من اقتراحاته، و فى إرساله لبعثات و مهمات خاصة وخطرة، ف(جولداس) قائد شجاع، جرىء، لديه المرؤة و الشجاعة ليقود جيشا كاملا وحده، و كان فريق (أ) للقائد (بيراموس) سيدخل الغابة بحثا عن (زولين) ابن الملك و إيجاده، و لمحاربة الشر الموجود داخل الغابة، و قسم (ب) بقيادة (جولداس)، لصد أي خطر يأتي من خلف القائد (بيراموس) من خارج الغابة، ولدعم الجيش المقاتل لقسم (أ)، بمد المدد العسكرى عند وجود جرحى، أو نقصان جنود فى الجيش، و للدفاع عن القسم (أ) عند انسحابه أو تقهقره إلى الخلف، فيكون قسم (ب) خطاً دفاعياً للجناح الخلفي للجيش، ويكون متأهباً أمام تلك الغابة.